

صور الهوية الثقافية في مقرّرات اللغة العربيّة

- قراءة تحليلية لمقرّرات اللغة العربية للطور الابتدائي -

د. صباح ساعد أ. يوسف بن تيشة

جامعة بسكرة - جامعة عنابة

الملخص :

Résumé :

L'identité culturelle de l'un des principaux liens qui renforce les relations entre membres de la même société.

Le facteur culturel est une composante essentielle dans le contenu des matières éducatives, l'étude du contenu culturel des livres de langue arabe est l'un des sujets vitaux pour son rôle dans l'efficacité et de promouvoir les valeurs de l'identité culturelle.

Le présent document a pour objectif de déceler les lignes de l'identité culturelle à travers l'analyse des cours de langue arabe dans l'enseignement primaire, qui constitue l'étape la plus pertinente dans la formation de l'identité culturelle.

تعتبر الهوية الثقافية أحد الروابط الأساسية والمتينة التي تشد أفراد المجتمع الواحد، ويشكل العامل الثقافي مكوناً أساسياً في محتوى المواد التعليمية بما فيها الكتاب المدرسي، وعليه فدراسة المحتوى الثقافي لكتب اللغة العربية يعتبر من الموضوعات الحيويّة لدورها الفعّال في تعزيز قيم الهوية الثقافيّة.

وانطلاقاً من أواصر العلاقة المتينة بين اللغة وقرس الهوية الثقافيّة، جاءت هذه الورقة البحثيّة لاستشفاف الهوية الثقافيّة من خلال تحليل مقرّرات اللغة العربية في مرحلة التعلّم الابتدائي، باعتبار هذه الأخيرة من بين أهم المراحل القاعدية لتشكيل الهوية الثقافيّة.

مقدّمة :

إن المتمعن في العصر الحالي من حيث البناء والقيم المتداولة فيه، يجد أنّ التطوّرات الحادثة في مختلف المجالات العلميّة والثقافية، والفكريّة والاجتماعية، والسياسية، وأمام انتشار العولمة الثقافيّة* من خلال جسور وقنوات مفتوحة وخاصّة

* - إن العولمة الثقافية تعني تعميم ثقافة واحدة وسيادتها وهيمنتها على غيرها من الثقافات، ومحاولة إحلال هذه

الثقافة الواحدة محل الثقافات الأخرى، بمضمون تلك الثقافة ومحتواها من أساليب التفكير، والتعبير والتدوق

الفني، وأنماط السلوك والتعامل والنظرة إلى الحياة والكون.(انظر: الأسد، ناصر الدين، الثقافة العربية بين

العولمة والعالمية، مجلة الأكاديمية، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، العدد 16، 1999،

وسائل الاتصال، التي جعلت المجتمع يقتبس أنماطا ثقافية مادية ومعنوية مع المجتمعات الأخرى من خلال التلاقح الثقافي معهم. وفي ظل غياب ترشيد استعمالها (أي وسائل الاتصال) يمكن القول أنه أدى إلى نوع من الانحلال والفتور للثقافات المحلية. وهذا ليس صنيع الصدفة بل بفعل فاعل. واختلف الفاعلون في مجال تشتيت المجتمعات عبر عدة أوتار، ومن هذه الأوتار نجد اللعب بقيم الهوية الثقافية للمجتمعات عن طريق الإعلام والمنتجات المصنعة والانترنت وخاصة المواقع التواصل الاجتماعي، سعيًا نحو خلق جيل مفطوم عن أصوله الثقافية، مما يؤدي إلى انهيار دور الثقافة المحلية الوطنية أمام ثقافة العولمة. "فمنزلة الثقافة من العولمة منزلة الرأس من الجسد، بوصفها تعبيرًا عن الهوية المستقلة للمجتمع، وانطلاقًا من أن العولمة تقتضي ذوبان وتلاشي الهويات المستقلة ليصبح العالم واحدًا، فلا بد إذن من تدوير الثقافة المحلية بما تحمله من قيم اجتماعية ودينية وأخلاقية، وإدخالها فلك الثقافة العالمية عبر ذراع العولمة. فعندما يتعرض التوازن الثقافي في ثقافة ما إلى الخلل فإن الثقافة تعاني التفكك والانهيار. (علي، 1995، ص 61)

وعلى الرغم من ذلك فلا مانع من أن نعيش عصرنا، وإن نتعامل مع المنطلقات الحضارية لهذا العصر، كما لو كانت منّا وإلينا، فهي قيم إنسانية أو أصبحت كذلك، ولذلك فهي ملك لنا جميعًا إذا اقتبسنا منها... فالإقتباس ليس معناه الاندماج وإقبال الفكر من دون الاختيار السليم وتجاوز المعطيات التي لا تصلح لهذا المجتمع أو ذلك. (الهيبي وآخرون، 1997، ص 266) أي التركيز على القواسم المشتركة من الثقافات الإنسانية والابتعاد عن المختلفات التي تسبب وتؤجج الصراعات والصدمات الثقافية والحضارية، الداخلية في ثقافة المجتمع الواحد، والخارجية بين ثقافات المجتمعات.

ص 124). وعلى المستوى الثقافي هي تمييط العالم، وجعله واحدًا في السلوك والذوق والعادات من دون اعتبار أو تقدير لثقافات الشعوب وخصوصيتها، وبالاعتماد على الثقافة يتم تسويق العولمة.. (انظر: الداقوق، رضا محمد، العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص 52).

وانطلاقاً مما سبق يتضح حجم المعاناة التي تعيشها الهوية الثقافية العربية الإسلامية في ظل ثقافة العولمة بمختلف وسائلها وآلياتها. ويأتي البحث استجابة لما ينادي به الكثير من التربويين والمفكرين من ضرورة الحفاظ على هويتنا الثقافية في عصر العولمة والانفتاح على ثقافات العالم، والتأكد من غرس القيم والمبادئ الثقافية التي يتضمنها تراثنا، والمطالبة بأن تقوم المناهج الدراسية بدور كبير في هذا المجال.

وفي ضوء ما توصلت إليه بعض الدراسات من نتائج نجد أنها تؤكد على المناهج الدراسية، التي يجب عليها الاهتمام أكثر بالمحتوى الثقافي، خاصة مناهج اللغة العربية التي تتعد بمثابة الدرع والحصن الذي يقي التلميذ من التيارات الثقافية الوافدة، حيث يشير سعد الدين إبراهيم إلي دور التعليم في تدعيم الهوية بقوله: "من المفترض أن تقوم المدرسة بدور يعتمد به في بث وتنمية الوعي والهوية لدي الطفل العربي، ففي رحابها يتعلم الأطفال لغتهم العربية كتابة وقراءة، ويكتسبون قواعدها، ويكتشفون وظائفها التعبيرية، لاسيما من خلال الأناشيد والقصص ودروس القراءة والمواد الاجتماعية التي تدعم الهوية". (إبراهيم، 1986، ص 28).

وعليه قام الباحثان بهذه الورقة البحثية لمعرفة مدى توافر صور الهوية الثقافية في مقررات اللغة العربية، بمرحلة التعليم الابتدائي للعام الدراسي 2016/2015 من خلال تحليل محتواها.

1- مشكلة الدراسة:

تعتبر الهوية الثقافية أحد الروابط الأساسية والمنتينة التي تشد أفراد المجتمع الواحد، فهي عبارة عن إرث اجتماعي يتوارثه أفراد المجتمع من جيل إلى آخر حتى لا ينحرف عن القوانين التنظيمية الخاصة به. فهي امتداد لفكر البشر مع تتابع التاريخ وظروف التطور والتغير الاجتماعي، الذي يطرأ على الإنسان خلال الحياة. فالثقافة البشرية تتسم بالتنوع والاختلاف، وفي ظل ما يفرضه التطور والتجديد في العالم المعاصر يفرض على

الشعوب هذا التنوع الثقافي الذي بات يهدد الهوية الثقافية المحلية. وفي هذا الصدد يقول المهاتما غاندي: "لا أريد أن يكون منزلي محاطا بالجدران من جميع الجوانب ونوافذ مسدودة، أريد أن تهب ثقافات كل الأرض بمحاذاة منزلي وبكل حرية، لكنني أرفض أن ألقب بهبوب أي واحدة منها". (تقرير التنمية البشرية، 1999، ص4).

فالتشبث بالهوية الثقافية لا يعني الانغلاق والتمركز الداخلي، ولكن الانفتاح على الثقافات الأخرى دون المساس أو التأثير بجذور الهوية المحلية، لأنها هي التي تعطيها خصوصيتها وتميزها عن غيرها من المجتمعات، بعيدا عن التمييط الثقافي الذي يهدف إليه الغرب في سبيل الوصول إلى هوية ثقافية كونية، أو ما يطلق عليه اليوم بالعولمة الثقافية التي أصبحت خطرا يهدد الهوية الثقافية المحلية، وهذا ما عبر عليه المفكر برهان غليون في ندوة عقدت في القاهرة عام 1997 تحت عنوان (مستقبل الثقافة العربية) بقوله: "إن العولمة الثقافية تقوم بتعميم أزمة الهوية حيث تتضاءل مع تزايد الثقافات الأقوى في فضاء مفتوح على الثقافات الوطنية ونفوذها". فالبعد الثقافي هو المعيار الأولي لتحديد طبيعة مجتمع ما، وتعد اللغة هي المظهر الثقافي الأكثر اكتمالا في مظاهر نظام الثقافة حسب تراوس؛ فاللغة وعاء الثقافة، وعليه يجب الاهتمام باللغة العربية وبطرق تدريسها ومضمونها باعتبارها الحامية لروح المجتمع وهويته الثقافية. فالعامل الثقافي يشكل مكونا أساسيا في محتوى المواد التعليمية بما فيها الكتاب المدرسي، وعليه فدراسة المحتوى الثقافي لكتب اللغة العربية يعتبر من الموضوعات الحيوية لدورها الفعال في تعزيز قيم الهوية الثقافية، في زمن تتمازج فيه الثقافات وتتشابك حيث تكاد تُنحر الهوية الثقافية بالاستلاب والتهجين من طرف عولمة الثقافة.

وانطلاقا من أواصر العلاقة المتينة بين اللغة وغرس الهوية الثقافية، جاءت هذه الورقة البحثية لاستشفاف الهوية الثقافية من خلال تحليل مقررات اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي، باعتبار هذه الأخيرة من بين المراحل القاعدية لتشكيل الهوية الثقافية. وعليه نحاول البحث للإجابة عن التساؤلين الرئيسيين التاليين:

1- ما هي صور الهوية الثقافية المتضمنة في مقررات اللغة العربية لطور الابتدائي؟.

2- ما هي صور الهوية الثقافية التي تركزت بنسبة كبيرة في مقررات اللغة العربية للطور الابتدائي؟

2- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:-

1- التعرف على صور الهوية الثقافية في محتوى مقررات اللغة العربية للمرحلة الابتدائية.
2- الكشف عن صور الهوية الثقافية التي حظيت بنسبة كبيرة في مقررات اللغة العربية للطور الابتدائي.

3- الخروج بتوصيات بخصوص أبعاد وصور الهوية الثقافية في محتوى مقررات اللغة العربية بمرحلة التعليم الابتدائي.

3- أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في ما يلي:

1- أهمية المحتوى الذي تتناوله الدراسة بالتحليل، والمتعلق بمحتوى مقررات اللغة العربية للمرحلة الابتدائية ومدى تضمينها لصور الهوية الثقافية، ذلك أن علاقة اللغة بالهوية هي علاقة الجزء بالكل، حيث تتناسب قوتها أو ضعفها تناسباً طردياً.

2- طبيعة المرحلة التعليمية التي تتناولها الدراسة بالبحث والتحليل، فمرحلة التعليم الابتدائي من أهم المراحل العمرية التي يتعرض فيها الطفل المتعلم للنمو الجسمي والعقلي والوجداني والاجتماعي... وخاصة الثقافي، مما يجعل الحفاظ على تقوية انتمائه الوطني والقومي والإسلامي مسؤولية أولى للمناهج الدراسية التي يتلقاها، مما تنعكس سلباً أو إيجاباً على البناء الثقافي للتلميذ.

4- حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على:

- مقررات اللغة العربية بمرحلة الطور الابتدائي والمعتمدة من قبل وزارة التربية الوطنية خلال

5- التحديد الإجرائي لمتغيّرات الدّراسة:

5-1- الهويّة الثقافيّة: مجموعة السمات والخصائص التي تنفرد بها الشخصية العربية وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافيّة الأخرى، وتتمثل تلك الخصائص في اللغة والدين والتاريخ والتراث والعادات والتقليد والأعراف وغيرها من المكونات الثقافيّة ذات السمة العربيّة والإسلامية .

5-2- مقررات اللغة العربيّة: هي المحتوى المتضمّن مجموع المعارف والمعلومات والمهارات والقيم والاتجاهات، العادات والتقاليد المقررة على تلاميذ الطور الابتدائي في مادة اللغة العربيّة المراد تعلّمها وتعليمها خلال السنّة الدّراسيّة 2016/2015م وخاصّة المتضمّنة في كتب اللغة العربيّة لهذا الطور.

6- الدراسات السابقة:

6-1- دراسة عيسى عودة برهومة وشرين حربي عبد الله، تحت عنوان " خطاب الهوية القوميّة في مقررات اللغة العربيّة كلغة ثانية"، حيث أجريت الدراسة على المقرر المنظمة العربيّة للفنون والثقافة والعلوم ويتألف من ثلاثة أجزاء، ومقرر جامعة إفريقيا ويتألف من ثلاث مستويات موزعة على خمسة أجزاء. وهدفت الدراسة إلى معرفة صور القوميّة في المقررات اللغة العربيّة، وتوصلت الدراسة إلى انه توجد كل أطراف الهوية القوميّة في المقررات ولكن بصور متفاوتة في التوزيع.

6-2 دراسة هاني محمد يونس موسى بعنوان " دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافيّة للمجتمع العربي" وأكد على ضرورة تفعيل التربية في تنمية الهويّة الثقافيّة لدى الأجيال وذلك من خلال رصد كل العوامل التي من شأنها ترسيخ والمحافظة على صور الهويّة، ويكمن وجه الاستفادة في الدّراستين أنّ الدّراسة الأولى من خلالها تم التعرف على طريقة ومنهجية تحليل المحتوى الكتب والاستفادة من شبكة التحليل، وأما في

الدراسة الثانية عرفنا من خلالها دور التربية في ترسيخ الهوية الوطنية لدى الأجيال ومعرفة واقع الهوية العربية.

أولاً- الاطار النظري:

1- الهوية الثقافية:

تعريف الثقافة:

أ- لغة: من الناحية اللغوية فالهوية مشتقة من الضمير "هو" ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكن عليه الشيء. ولقد جاء في معجم ابن المنظور أنّ الثقافة من فعل ثلاثي ثقّف أو ثقّف وتعني حذق أو مهرة أو فطن، أي صار حاذقاً أو ماهراً أو فطناً. وثقّف الشيء أي أقام المعوج منه وسواه، وثقّف الإنسان أدبه وعلمه.(ابن المنظور،1997، 19).

ب- اصطلاحاً: من الناحية الاصطلاحية يعرف مالك بن نبي الثقافة بأنّها: "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، لتصبح لاشعورية تلك العلاقة التي تربط سلوكه بنمط الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي على هذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته".(السويدي،68،1991) فالهوية هي: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب، أي تلك الصفة الثابتة والذات التي لا تتبدل ولا تتأثر ولا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو نقيضا لها، فالهوية دائمة ما دامت الذات على قيد الحياة.(السمراني،2002، 82).

كما تعرّف الهوية الثقافية على أنّها: "القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا يتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى". (التويجري، ب س، 15) وتعرف كذلك على أنّها: "المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات، التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة أو ما في معناها بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل

ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء. وبعبارة أخرى هي المعيار الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته حدوده وما ينبغي أن يعمل وما ينبغي أن يأمل." (الجابري، ب س، 14)

عناصر الهوية الثقافية:

وعندما نذكر العناصر يعني الأسس التي تقوم عليها الهوية الثقافية، وهي:

العقيدة: أو الدين. ويعد الدين من العناصر الأساسية في بناء الهوية الثقافية، وهو اليوم يواجه حملة شرسة من أعداء الإسلام في إطار العولمة المنافية للإسلام، وذلك إيماناً أن استعادة المسلمين لهويتهم يشكل لهم خطر كبير يهدد وجودهم.

اللغة: اللغة هي اللسان الناطق لكل هوية ثقافية الخاصة بمجتمع ما، وهي عامل يبين اختلاف بين مجتمع وآخر، وهي أسلوب لاحتكاك والتواصل وتأكيد وجودها. (بوسالم، 18) ولا يمكن أن تقوم أمة أو حضارة إلا ولها من اللغة نصيب يحتوي مضمونها ويعزز وجودها.

التاريخ والماضي: يمثل التاريخ والماضي المشترك بين أفراد شعب ما عنصراً في الهوية الثقافية لمجتمع ما، فالتاريخ يبين حقيقة الاستعمار في العولمة الثقافية، والتاريخ هو الوقوف على الماضي ويقف على الحقائق ويبني تطلعات لمستقبل الشعب.

العادات والتقاليد: العادات والتقاليد هي جملة من السلوكيات المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، وتعتبر زادا وارثاً اجتماعياً يرسم ملامح العيش في المجتمع في شتى المجالات.

الأدب والفنون: حيث أن لكل مجتمع فنون وآداب خاصة به تميزه عن غيره يسعى لإعادة إحيائها للأجيال اللاحقة وتشمل: الرسم والشعر والنثر والمسرح وغيرها من الفنون بالإضافة إلى فن العمارة بما يحتويه من فن البناء والنقش.

خصائص الهوية الثقافية:

عندما يشد الحديث عن الهوية وتقاربها في المجتمعات يجب علينا أن نعرف ما هي خصائص الهوية حتى نعمل على تطويرها والمحافظة عليها وفما يلي نذكر بعض خصائص الهوية الثقافية:

- الهوية مكتسبة موروثاً يصنعها التاريخ الأمة، وثقافتها، وما تمر به من تجارب وخبرات. تعبر عن ذاتها الاجتماعية.

- الهوية محملة في الضمير الجمعي وهي قابلة للتطور والتفاعل مع الهويات الأخرى.

- الهوية عملية اعتقاد وإرادة، بمعنى أن الهوية فيها نوع من الحرية في الممارسة فهي ليست قانوناً ولا تكون مساوية له.

- الهوية عملية أيولوجية: بمعنى أن الهوية تعبير عن قيم مجتمع معين تميزه دون غيره وتؤدج من طرف جماعة معينة كالرجال الساسة وكبار القبائل. (بومهرة، 2001، 212)

- الهوية تقوم على مبدأ الوحدة والتنوع الذي يشكل عامل إثراء و إخصاب لها، ويمكن تصنيف الأشخاص حسب ما اكتسبوه من قوالب ثقافية.

- الهوية عملية تفاعلية وتكاملية: بمعنى أنها تتشكل عن طريق تفاعل مجموعة من الرقائق عبر الزمن، وهذا التفاعل والتكامل يخلق التوازن داخل الهوية.

- الهوية عملية ديناميكية: كونها تتكون من مجموعة عناصر منها الثابت والمتغير. (بومهرة، 2001، 213).

ثانياً: المقررات الدراسية: هو مجموعة من الموضوعات المختارة من مادة دراسية معينة ومنظمة في شكل وحدات لصف دراسي معين.

ثانياً الجانب التطبيقي:

1- منهج الدراسة: اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب معالجة هذا الموضوع وذلك من خلال تحليل البيانات التي تم الحصول عليها واستخلاص النتائج منها. وسعت الدراسة إلى تحليل المقررات الدراسية الخاصة باللغة العربية لطور الابتدائي.

2- عينة الدراسة:

تكوّنت عينة الدراسة من جميع المقررات المتضمنة في كتب اللغة للطور الابتدائي

(السنة أولى، ثانية، ثالثة، رابعة وخامسة ابتدائي للسنة الدراسية 2016/2015)

3- أداة الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على أداة تحليل المحتوى: "وهو أداة تستخدم في البحث الاجتماعي لاستنتاج النصوص المكتوبة والأشرطة الصوتية والأفلام المصورة، ويستخدم هذا المنهج عند باحثين في الإعلام والاتصال". (عياد، 2006، 134) من خلال إعداد بطاقة تشمل على مختلف صور الهوية الثقافية.

4- عرض نتائج الدراسة:

للوصول إلى عرض جيد للنتائج قاما الباحثان بتصنيف البيانات وتقسيمها في جداول حسب سنوات الدراسة بالترتيب المعمول به في الطور الابتدائي.

جدول رقم (01) يوضح صور الهوية الثقافية وتكراراتها في مقرر اللغة العربية لسنة أولى ابتدائي

الترتيب	النسبة	التكرار	مجال تواجدها						صور الهوية
			الرسومات والأشكال	الوضعية الإدماجية	مضمون الدرس	عنوان فرعي	عنوان رئيسي	المحاور	
3	%15.70	17	3	6	4	4	0	0	اللغة
5	%13.90	15	4	4	4	2	1	0	التاريخ
4	%14.80	16	4	3	5	3	1	0	الدين
5	%13.90	15	5	5	2	2	1	0	الأدب والفنون
1	%21.30	23	6	5	7	3	2	0	العادات والتقاليد
2	%20.40	22	12	3	4	1	1	1	القيم الاجتماعية
	%100	108	34	26	26	15	6	1	المجموع

الملاحظ من الجدول أن صور الهوية الثقافية في كتاب اللغة العربية للسنة أولى ابتدائي متباينة ومتفاوتة بنسب مئوية متقاربة، حيث تأتي في الدرجة الأولى العادات والتقاليد وذلك بمجموع تكرارات (23) أي بنسبة مئوية قدرت بـ(21.30%) على الرغم أنها لم تظهر كمحور مستقل بل تكررت مرتين كعنوان رئيس وثلاث مرات كعنوان فرعي، بينما في مضامين الدرس برزت بتكرار أعلى من بقية صور الهوية الثقافية. تليها القيم الاجتماعية بتكرار (22) وبنسبة مئوية (20.40%) ثم تليها في المرتبة الثالثة والرابعة اللغة والدين على الترتيب. وفي المرتبة الأخيرة التاريخ والأدب والفنون. جدول رقم (02) يوضح صور الهوية الثقافية في كتاب اللغة العربية للسنة ثانية ابتدائي.

الرتبة	النسبة	التكرار	مجال تواجدها					صور الهوية	
			الرسومات والأشكال	الوضعيات الإدماجية	مضمون الدرس	عنوان فرعي	عنوان رئيسي		الكفاءات
2	%17.90	27	7	6	5	3	2	4	اللغة
5	%11.30	17	5	4	3	2	2	1	التاريخ
3	%17.20	26	4	6	5	4	3	4	الدين
3	%17.20	26	12	4	4	2	1	3	الأدب والفنون
4	%15.20	23	8	4	6	2	2	1	العادات والتقاليد
1	%21.20	32	10	11	3	3	2	3	القيم الاجتماعية
	%100	151	46	35	26	16	12	16	المجموع

من خلال الجدول نلاحظ أنّ القيم الاجتماعية أخذت حصة الأسد في برنامج اللغة العربية للسنة الثانية بنسبة قدرت بـ(21.20%) بخلاف صور الهوية الأخرى ثم تلتها

اللغة بنسبة (17.90%) والأدب والفنون والدين بنسب متساوية مقدرة بـ(17.20%) أما في المرتبة الرابعة جاءت العادات والتقاليد بنسبة(15.20%) وأخيرا التاريخ بنسبة(11.30%).

الرتبة	النسبة	التكرار	مجال تواجدها					صور الهوية	
			الرسومات والأشكال	الوضعيات الإدماجية	مضمون الدرس	عنوان فرعي	عنوان رئيسي		الكفاءات
3	%16.40	19	5	4	3	2	2	3	اللغة
3	%16.40	19	6	4	2	2	1	4	التاريخ
1	%18.10	21	6	5	3	3	1	3	الدين
2	%17.20	20	5	5	3	3	2	2	الأدب والفنون
3	%16.40	19	7	3	2	3	1	3	العادات والتقاليد
4	%15.50	18	6	4	2	2	2	2	القيم الاجتماعية
	%100	116	35	25	15	15	9	17	المجموع

جدول رقم(03) يوضح صور الهوية الثقافية في المقرر اللغة العربية لسنة ثالثة ابتدائي

من خلال النتائج في الجدول نلاحظ أن النسب كانت متقاربة مع بعضها فيمكن أن نقول أنها كانت متوازنة في التوزيع فكانت، أعلاها الدين بنسبة (18.10%) وأدناها القيم الاجتماعية بنسبة 15.50% أما الصور الأخرى تراوحت بين هاتين القيمتين وكما هي مبينة في الجدول رقم 3.

جدول رقم (04) يوضح نتائج الهوية الثقافية في المقرر اللغة العربية لسنة رابعة ابتدائي

الرتبة	النسبة	التكرار	مجال تواجدها					صور الهوية	
			الرسومات والأشكال	الوضعيات الإدماجية	مضمون الدرس	عنوان فرعي	عنوان رئيسي		الكفاءات
3	%16.40	22	6	4	5	3	2	2	اللغة
4	%15.70	21	7	4	4	3	1	2	التاريخ
5	%14.90	20	6	5	5	3	1	0	الدين
4	%15.70	21	8	6	4	2	0	1	الأدب والفنون
1	%19.40	26	12	3	5	3	2	1	العادات والتقاليد
2	%17.90	24	13	3	5	2	0	1	القيم الاجتماعية
	%100	134	52	25	28	16	6	7	المجموع

في هذا الجدول نلاحظ أن العادات والتقاليد نالت أكبر نسبة تقدر بـ(19.40%) فيما نالت القيم الاجتماعية الرتبة الثانية بنسبة تقدر بـ(17.90%)، وفي المرتبة الثالثة اللغة كأحد صور الهوية بنسبة(16.40 %) وحضي التاريخ والأدب والفنون بنفس النسبة واحدة(15.70) وتحصل الدين على نسبة(14.90%).

جدول رقم (05) يوضح صور الهوية الثقافية وتكراراتها في المقرر اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي

الرتبة	النسبة	التكرار	مجال تواجدها					المحاور	صور الهوية
			الرسومات والأشكال	الوضعيات الإدماجية	مضمون الدرس	عنوان فرعي	عنوان رئيسي		
5	%4.30	4	0	3	1	0	0	0	اللغة
2	%19.60	18	6	5	2	2	2	1	التاريخ
3	%17.40	16	7	3	3	2	1	0	الدين
2	%19.60	18	5	6	4	1	1	1	الأدب والفنون
1	%22.80	21	12	7	0	1	1	0	العادات والتقاليد
4	%16.30	15	5	5	1	1	1	2	القيم الاجتماعية
	%100	92	35	35	10	7	6	4	المجموع

من خلال المعطيات الموضحة في الجدول أعلاه نجد أنّ أعلى التكرارات حظيت بها العادات والتقاليد بنسبة قدرت بـ(22.80 %) من بين صور الهوية الثقافية الأخرى، وخصوصا في الوضعية الإدماجية بتكرار (7) من مجموع التكرارات (35) أي بنسبة(20%).

جدول رقم (06) يوضح صور الهوية الثقافية وتكراراتها في المقرر اللغة العربية الطّور الابتدائي

الرتبة	النسبة	التكرار	مجال تواجدها					صور الهوية	
			الرسومات والأشكال	الوضعيّات الإدماجية	مضمون الدرس	عنوان فرعي	عنوان رئيسي		المحاور
4	14.78	89	21	23	18	12	6	9	اللغة
3	15.11	91	28	21	15	11	8	8	التاريخ
2	16.44	99	27	22	21	15	7	7	الدين
2	16.44	99	35	26	16	10	5	7	الأدب والفنون
1	18.60	112	45	22	20	12	8	5	العادات والتقاليد
1	18.60	112	46	26	16	9	6	9	القيم الاجتماعية
	100	602	202	140	106	69	40	45	المجموع

5- مناقشة وتفسير نتائج الدّراسة:

5-1- نتائج التساؤل الأول: الذي ينص على: ما هي صور الهوية الثقافيّة المتضمّنة في مقرّرات اللغة العربيّة للطور الابتدائيّ؟.

من خلال بيانات ومعطيات الجدول رقم (06) نجد أنّ مختلف صور الهوية الثقافيّة من لغة ودين وتاريخ وأدب وفنون والعادات والتقاليد والقيم الاجتماعيّة متضمّنة في مقرّرات اللغة العربيّة بنسب متقاربة. وأنّ هذا التضمين برز جلياً في الرّسوم والأشكال

بتكرار (202) من مجموع التكرارات (602) أي بنسبة (33.55%)، ويعزي الباحثان ذلك إلى أهمية الرسوم والأشكال عند التلاميذ في هذه المرحلة العمرية. فالرسم لغة مهمة تساعد الطفل/ التلميذ على فهم النصوص، إلا انه نجد أنّ كتب اللغة العربية لا تحتوي على صور تفصيلية ورسوم كافية، لتحقيق الهدف المطلوب المساعد على تنمية الهوية الثقافية لديهم. ذلك أنّ الرسوم تسهم في تنمية خيال الأطفال ورفع مستوى التفكير والاستنتاج والتخمين لديهم، كما أنّ الرسوم تعمل على زيادة ثقافة الطفل وتسرع من عملية تعلمه للأشياء ومسمياتها وتلقنهم دروسا في الحياة. لاسيما إذا صاحب الصورة أو الرسمة نص بسيط قد يسهم في تعزيز هويته الثقافية.

إن الإدراك الحسي عند الأطفال ومنه الإدراك البصري ينمو من خلال الاعتماد على الحواس حيث أنّ الطفل يرى الشيء ثم يميزه، وبالتالي يحدد موقعه في العمليات الإدراكية التي تتمثل في إدخال المعلومات من البيئة عن طريق الحواس، ثم تعريف بسيط ومباشر للإدراك ينظر إليه على انه يفسر المعلومات الحية الوافدة. أي أنّ الحواس هي وسائط الإدراك والإحساسات هي المادة الخام التي يصنع منها الإدراك. والقدرات الحسية وحدها في هذه العملية لا تكفي حيث انه لابد من وجود الآليات المستخدمة في عملية الإدراك الذي يتطلب عملية تنظيمية تتوسط بين المثيرات القادمة إلى الطفل وبين الاستجابات النهائية التي تصدر منه، هذه الميزة للإدراك لا يمكن أن تفسر في ضوء عمليات النضج الداخلية بل لابد من الاعتماد على خبرة الفرد وماضيه، لذلك يجب أن تكون الرسوم والأشكال المتضمنة في كتب القراءة للطور الابتدائي أكثر وضوحا وملامسة وتعبيرا يسهل إدراكه من طرف الطفل/التلميذ حتى يغرس ويعزز فيه الصور الهدف المراد الوصول اليه من خلال النص.

كما نجد كذلك أنّ مختلف صور الهوية الثقافية في كتب اللغة العربية للطور الابتدائي كانت أكثر تضمين بعد الرسوم والأشكال في الوضعيات الإدماجية. ويحاول الباحثان تفسير ذلك إلى الدور الكبير الذي تلعبه الوضعيات الإدماجية. فالنشاط الإدماجي هو نشاط تعلّمي، تتمثّل وظيفته الأساسية في جعل المتعلّم يجنّد مجموعة من المكتسبات (معارف، مهارات، مواقف) تحصل عليها في تعلمات منفصلة، للوصول بالمتعلم إلى إدماج مختلف المكتسبات وإعطائها معنى. وعليه فإنّ تنمية صور الهوية المختلفة لا تكون إلا بعد وضع المتعلّمين في وضعيات ذات دلالة بالنسبة إليهم.

5-2- نتائج التساؤل الثاني: ما هي صور الهوية الثقافية التي تكرّرت بنسبة كبيرة في مقررات اللغة العربية للطور الابتدائي؟

إن أكثر صور الهوية الثقافية المتضمنة في كتب اللغة العربية للطور الابتدائي كانت في العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية بتكرار (112) من مجموع التكرارات (602) أي بنسبة تقدر بـ(18.60%). ويفسر الباحثان ذلك أنّ التركيز على العادات والتقاليد في هذه المرحلة العمرية من التعليم الابتدائي هو العمل على ترسيخ واحترام العادات والتقاليد لدى الطفل من خلال إشراكه في كافة الجوانب المجتمعية، حتّى يتفاعل مع المجتمع بشكل أفضل. وكذا بغية تعليم الطفل الامتثال لمطالب المجتمع والاندماج في ثقافته، والخضوع لالتزاماته، وتعلّيمه الثقافة المجتمعية السائدة ومجاراته الآخرين بوجه عام. ذلك أنّ طبيعة الإنسان لا تكون بشرية صالحة للحياة الاجتماعية، إلا بخضوعها لقيود النظم المختلفة من عادات وتقاليد وقيم وغير ذلك من الضوابط الاجتماعية، التي تهذب النفس وتسمو بها. لذلك يجب احترام المعتقدات والعادات والتقاليد الخاصة بكل ثقافة فرعية، وإشراكها في كافة الجوانب المجتمعية وتضمينها في مناهج اللغة العربية، حتى يتفاعل التلاميذ مع المجتمع بشكل أفضل بدلاً من تهملها وإهمالها.

كما تعتبر القيم من أكثر سمات الشخصية تأثراً بالإطار الثقافي في المجتمع، فلكل مجتمع نسقه القيمي الخاص الذي يكاد يكون شائعاً بين أبنائه. فمعرفة القيم السائدة في المجتمع تساعد على معرفة نوع الثقافة الشائعة فيه، وتساعد على تحديد وفهم الفلسفة العامة لهذا المجتمع وهويته، على أساس أن القيم انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الناس، في إطار ثقافة معينة وفي فترة زمنية محددة

أما في المرتبة الثانية يأتي الدين والأدب والفنون بترتيب متساوي قدر بـ(44) من (602) تكراراً أي بنسبة (16.44%) ثم تليها التاريخ والأدب والفنون بدرجة ثانية بنسبة 19.60% في حين كانت اللغة ضعيفة جداً بنسبة 4.30% ثم الدين بنسبة 17.40% وأخيراً القيم الاجتماعية بنسبة 16.30%.

إنّ للتعاليم الدينية تأثيرها العميق والشامل في هويتنا الثقافية، كما أن التوحيد بمعناه الشامل يمثل أبرز ملامح هذه الهوية. والتدين هنا لا يعني ممارسة الشعائر الدينية وحدها، بل هو موقف من ثوابت كثيرة، منها ما يرتبط بالأسرة وكيفية تكوينها بشكل صحيح، فهذا مكون رئيسي من مكونات الهوية الثقافية، ومنها ما يرتبط بالمنهج العلمي الذي اعتمد على العقل والوحي بشكل متوازن، وهذا يمثل أيضاً ملمحاً من ملامح هويتنا الثقافية (موسى، 2010، ص14).

وبالرغم من أهمية الدين في تشكيل الهوية الثقافية لدى المتعلمين في هذه المرحلة العمرية نجده يأتي بعد العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية، بينما يقترض وحسب وجهة نظر الباحثان في المرتبة الأولى، على أساس أنّ الدين هو المكون الأول لهويتنا الثقافية، لأنه هو الذي يحدد للأمة فلسفتها الأساسية عن سر الحياة وغاية الوجود. كما له دور فعال في تربية الطفل وتشكيل شخصيته الاجتماعية والثقافية، حيث يقوم على تعليم الفرد والجماعة التعاليم والمعايير الدينية التي تمد الفرد بإطار سلوكي ومعياري، وكذا تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية السماوية التي تحكم السلوك بما يتضمن سعادة الفرد والمجتمع من خلال العمل على ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك عملي.

وفي المراتب الأخيرة لصور الهوية الثقافية نجد التاريخ واللغة للارتباط الوثيق بين التاريخ والهوية، فالهوية الثقافية لأي شعب تتمثل في تاريخه. أما اللغة فهي من المقومات الجوهرية لهوية الأفراد والجماعات، وعنصر أساسي في تعايشهم السلمي، كما أنها عامل استراتيجي للتقدم نحو التنمية المستدامة، وللربط السلس بين القضايا العالمية والقضايا المحلية...، لذلك تدعو اليونسكو الحكومات وهيئات الأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات التعليمية والجمعيات المهنية وجميع الجهات المعنية الأخرى إلى مضاعفة أنشطتها الرامية إلى ضمان احترام وتعزيز وحماية جميع اللغات، ولا سيما اللغات المهددة، وذلك في جميع مجالات الحياة الفردية والجماعية.♦

مناقشة عامة:

من خلال النتائج السابقة تبين لنا أن جل الصور الهوية الثقافية كان قد تطرق إليها في المقررات اللغة العربية لكن بنسب متفاوتة، وذلك لكثافة البرنامج والكم الهائل الذي يجب أن يتطرق إليه الكتاب. وأما من ناحية التوزيع في مجال التواجد فإن معظم صور الهوية تمركزت في الرسومات والأشكال بالإضافة إلى مضمون الدرس والوضعيات الإدماجية، وذلك بهدف إعطاء صورة تطبيقية مقربة للمتعلم في غياب تخصيص محاور تتضمن أو تتناول صراحة الهوية الثقافية.

ويعزي الباحثان هذا الإجحاف في الهوية الثقافية في الكتاب المدرسي إلى عدة أسباب منها:

- المعلومات الكبيرة التي يجب أن تنقل إلى المتعلمين في هذا الطور الذي جعل من الهيئات تسعى إلى الالتفاتة إلى بعض المواضيع دون التعمق فيها.

♦ - - كلمة السيد "كويشيرو ماتسورا" رسالة المدير العام لليونسكو بمناسبة الاحتفال بالسنة الدولية للغات 2008متاح

على موقع اليونسكو التالي :

<http://www.un.org/arabic/events/iyl>

- عدم التوازن في التوزيع الصور الهوية يعود إلى طبيعة المتعلمين؛ إذ لا يدركون بعض المفاهيم وخاصة في السنوات الأولى (الأولى والثانية والثالثة).

- هناك بعض المقررات تتناول بالتفصيل في الهوية مثل مقرر التربية المدنية فهو الكفيل أكثر بهذه المواضيع.

وما يعاب على المقرر انه لم يراعي التوازن في التوزيع صور الهوية فنجد دائما الدين كرمز من رموز الهوية حظي بتكرارات ضعيفة، في حين ندرك جيداً أن الدين هو مقوم أساسي لبناء جيل واعي ومتقف وحريص على خدمة نفسه ومجتمعه.

أما فيما يخص الإجابة على السؤال التالي الذي يقول: ما هي صور الهوية الثقافية التي حظيت بنسبة كبيرة في مقررات اللغة العربية للطور الابتدائي؟ فمن خلال البيانات الموضحة في الجداول الخمس، يمكن أن نعطي حكمين أولهما شامل كقراءة لكل الجداول التي تبين أن الترتيب لصور الهوية كان كالتالي:-

في المرتبة الأولى كانت العادات والقيم التي حظيت بالمرتبة الأولى في أكثر من مرتين ثم جاءت بعدها القيم الاجتماعية، وفي المرتبة الثالثة الأدب والفنون والتاريخ والرابعة الدين وأخير اللغة. (تم الاعتماد في الحكم بعدد التكرارات مرتبة الهوية) وكان الاختلاف بادٍ على توزيع صور الهوية حسب المقرر لكل سنة.

فالمتمعن للتوزيع يجد حقا إجحافا كبيرا في صور الهوية الثقافية للثقافة المحلية والوطنية في كتاب اللغة العربية، وإن وجدت فلم توزع بالتوزيع المنطقي والترتيب الواضح وفق ما تمليه نظريات التربية وطبيعة المتعلم.

وعليه ومن خلال الدراسة والنتائج المتحصل عليها كدراسة تحليلية للكتاب المدرسي ومحتواه نستخلص أن الهوية الثقافية في الكتاب المدرسي مازالت ناقصة بالنسبة لطبيعة المتعلمين التي يجب ترسيخها في مرحلة مبكرة في حياة الطفل. فمرحلة الطفولة مهمة جدا لاكتساب القيم والاتجاهات، ويجب على القائمين بشؤون التربية إعطاء أهمية كبيرة لهذه المرحلة وتعزيزها بالقيم الايجابية نحوه ونحو مجتمعه

التوصيات:

فبناءً على النتائج المعروضة يمكن أن نوصي ببعض الأفكار من شأنها أن تعزز القيم الثقافية لدى التلاميذ المرحلة الابتدائية:

- أن تستمد أبعاد الهوية الثقافية في كتب اللغة العربيّة من القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما مصدر هويتنا.

- ضرورة التنسيق بين الجهات والمؤسسات المسؤولة عن تنشئة الأطفال.

- البيت والمدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام.

- للعمل على غرس الهوية الثقافية لمجتمعاتنا في نفوس أطفالنا.

- إعطاء محاور ووحدات أساسية للهوية الثقافية المحلية والوطنية.

- تنوع صور الهوية الثقافية مما تساعد على تنمية فكر الطفل وتعزز من انتمائه

لوطنه.

- تنوع النشاطات المفيدة لتقوية الهوية الثقافية لدى الطفل.

- إعطاء الجانب الديني أهمية كبيرة كصورة من الصور الثقافية الوطنية باعتباره

الركن الأساسي للنهوض بالفرد والمجتمع.

- تكثيف الرسومات والأشكال المعبرة عن الهوية الثقافية لتسهل على الطفل

استيعابها والاعتزاز بها.

- دعوى إلى القائمين بالمناهج على تعزيز الهوية الثقافية لدى فئة الأولى.

- محاولة إجراء دراسات مماثلة في المقررات الأخرى لمعرفة المكانة الأساسية

للحوية الثقافية في الكتاب المدرسي عموماً.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم، سعد الدين، أساليب تنمية الوعي القومي العربي، ندوة الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت 1986/4/28.

2- ابن المنصور، أبو فضل جمال الدين: لسان العرب، ج9، دار صادر بيروت، 1997.

- 3- أبو مهرة، نور الدين، الجزائر والعولمة، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001.
- 4- بسالم، عبد العزيز، هل تموت الثقافة الوطنية في زمن العولمة، مجلة أفاق، العدد الخاص بالعلوم الاقتصادية، جامعة البليدة.
- 5- تقرير التنمية البشرية، لعام 1999، برنامج الأمم المتحدة Undp، طبع في البحرين، 1999.
- 6- الجابري، محمد العابد: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات مجلة المستقبل العربي، العدد 228.
- 7- الشمراني، اسعد: العولمة على الدين واللغة والثقافة، دار النفائس، 2002.
- 8- السويدي، محمد: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.
- 9- عبد العزيز، التوجيهي، الهوية والعولمة من حق التنوع الثقافي، منشورات الإسكو.
- 10- العبيدي، حارث علي، أنماط التثاقف عبر وسائل الاتصال في المجتمع العراقي- رؤية تحليلية-
- 11- عياد، احمد، مدخل لمنهجية البحث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
- 12- الهيتي، هادي نعمان، وخالد حبيب الراوي، نظرة في الاتصال الدولي والعوامل الميسرة لسريانه من الغرب إلى العرب، في إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.
- 13- وطفة، علي، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع192، بيروت، 1995.